نحن والعالم

الموت في الشيلي

■ منذ أسبوعين تقريبا قالت صحافة السلطة في الشيلي — وليس في الشيلي صحافة لغير الفاشيين — ان « ادوين » وزوجته « برباره » قتلا في الارجنتين . عمر ادوين اليوم .. (كان عمره قبل اغتياله) اثنان وعشرون عاما وكان عمر زوجته واحدا وعشرين . لكن وزير خارجية الديكتاتور بينوشيه كان قد اعلن في العام الماضي امام المستفسرين ان ادوين وبربارة بخير في احد سجون الشيلي . لم يمت الشابان في الارجنتين اذن .

ليست حالة هذين المناضلين شيئا على حدة . مات عشرات الالوف مع الرئيس الندي ، فلماذا لا يموت اثنان اخران ؛ لكن ثمة اسلوبا في الموت بات شائعا في الشيلي ،منذ هدأت المجزرة المفتوحة : ذاك هو «الموت في الخارج » . احصت صحافة الشيلي مائة وتسعة عشر من « المتطرفين اليساريين » ، شباب الشيلي المناضل ، « ماتوا في الخارج » . من يسعه هضم هذا التجديف على العقل ؟ لم يسع النائب الكنسي في عاصمة البلاد سوى أن يدعو المؤمنين للصلاة عن نفوس « شيليين من مناضلي اليسار يفترض انهم ماتوا في الخارج ونشرت صحف العاصمة لائحة باسمائهم » !..

في الوقت نفسه كانت الحكومة تنفي نبأ شاع من السفارات مؤداه ان نحو مائة من نزلاء احد المعتقلات قد اضربوا عن الطعام ، ليفرضوا كشف مصير المختفين والتعجيل بمحاكمة المهددين بالاختفاء .. وكان محام من الشيلي يؤكد في احدى كبريات الصحف الاميركية « ان عددا كبيرا من المتطرفين المزعومين قد تمت تصفيتهم أو ماتوا تحت التعذيب في سجون الشيلي » .. في أيام الانسحاق الشعبي ، بعد القمع الكبير ، يدرك الخجل فجأة ، سلطة غارقة في الدماء حتى اذنيها ، فتلجأ الى ابتكار معركة في الارجنتين لتفسر موت ١١٩ مناضلا فقط ..

الشيلي بعيدة عنا . وشعبها أولى بأن يحفظ في ذاكرته تلك اللائحة التي نشرتها صحف العاصمة ذات صباح . لن يضرب السجناء احتجاجا عندنا ولن يقول أحد — على الارجح — كلمة نقمة .. وليس سهلا أن يتجاوز أي منا حيرته : ماذا يطلب من الناس ، ان كانوا يصغون اليه ، ان يفعلوا ازاء هذا الحدث ؟

لكن علينا ان نتمعن ، بعض التمعن ، في حكاية « البعد » هذه .. ان نتذكر ان عواصم العالم الثالث التي تنتصب فيها سفارات اميركية ، تقوم بينها حدود مشتركة . ذاك كل ما يستطيع شهداء الشيلي أن يعيدوه الى ذاكرتنا الضعيفة ، فهم قد ماتوا — رغم كل شيء — في بلاد بعيدة .

الجبيلي